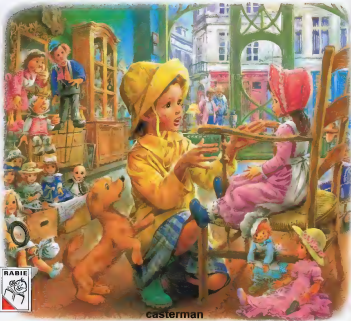


GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER

تولين

والهدية



casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تولين والهدية

جیلبر دولاہای
مرسیل مرلیہ
نقلها إلى العربية
سهيل مقل



casterman



إِنَّهُ يَوْمُ الْعُطْلَةِ . كَانَ الْمَطَرُ غَزِيْرًا ، وَمَعَ ذَلِكَ
لَيْسَتْ تَوَلِيْهُ حَزْمَتَهَا الْخَضِرَاءَ ، وَارْتَدَّتْ بِعُطْفِهَا
الْمَطَرِيَّ ، لِأَنَّهَا سَتْرَافَتْ أَمَّهَا إِلَى السُّوقِ ، لِاتِّبَاعِ
حِزَانَةِ ذَاتِ أَذْرَاجٍ لِحِفْظِ الثِّيَابِ . قَصَدَتْ أُمُّ
وَابْتَهَا مَتَحَرًّا يَمُوجُ بِالْمَتَاعِ الْقَدِيمِ عَلَى اعْتِلَافِ
أَصْنَافِهِ . وَتَوَلَّيْتُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهَا تُحِبُّ الْحُلُوْى ،
وَتَعْشَقُّ الدُّمَى ، فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ الْقَدِيْمَةَ تُسْتَهْوِيهَا .



في المتجرَ وَيَتَسَا الأُمُّ مُتَشَغِلَةً بِالسَّحَابَاتِ مَعَ الْبَائِعَةِ ، رَاحَتِ تُولِينُ تَتَفَرَّجُ عَلَى الْبَضَائِعِ
الْمَعْرُوضَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْسَهَا ، لِأَنَّ لَمَسَ السِّلْعِ مَمْنُوعٌ .



وَاکْتَشَفَتْ تُولِينُ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً ، رَأَتْ قُبْعَاتٍ قَدِيمَةً ، وَسَاعَاتٍ مُتَنَوِّعَةً أَشَاهَا تَوَقَّفُ
عَقَارِيهَا ، وَأَزْهَارًا مُحَقَّقَةً ، وَلُعْبَةً حَمَرَاءَ تُحَرِّكُ بِالْخُيُوطِ .. فَضَلَّ عَنْ الْكَثِيرِ مِنَ الدُّمَى .

وَمِنَ الرَّهْلَةِ الْأُولَى أَدْرَسَتْ تُولِينُ أَنَّ الدُّمَى قَدِغَةٌ وَمُسْتَعْمَلَةٌ ، وَهِيَ مَصْنُوعَةٌ مِّنَ
 الْحَرْفِ ، وَأَتَوَلَّيْتُهَا بِأَفْعَةٍ ، وَأَمَّا شُعُورُهَا فَدَاعِمَةٌ كَالْحَرِيرِ ، وَكَأَنَّهَا طَبِيعَةٌ . لَمْ تَمْلِكْ
 تُولِينُ لِنَفْسِهَا ، فَسَلَّمَتْ يَدَهَا لِلدَّاعِيَةِ إِحْدَاهَا ، وَإِذَا بِأَمِّهَا تَقُولُ لَهَا : لَا يَا تُولِينُ .
 دُونَ تَرُدُّوْ ، أَنْزَلَتْ تُولِينُ يَدَهَا ، لَكُنَّهَا ثِدَائِلُ أَكْثَرَ مِنْ دُمِيَّةٍ هِيَ الْأَجْمَلُ . كَانَتْ
 بِحُلْسٍ فِي مَقْعَدٍ مِنَ الْقُدْسِ ، وَقَدْ غَطَّى كَتِفَيْهَا وَشَاخَ مُرَارَكُشُ .





قَالَتْ تَوَلُّوْا لَأُمِّهَا مُتَوَدِّدَةً : أَلَا أَعْدَيْتَنِي هَذِهِ الدُّمَيَّةَ عَنَاسِيَّةَ عِيدِ مِيلَادِي ...
 أَرْجُوكِ يَا أُمِّي ! الْفَرَسُ الْأُمُّ مِنْ ابْنَتِيهَا ، وَقَالَتْ لَهَا : أَنْتِ مُحِقَّةٌ ، فَهِيَ جَمِيلَةٌ جِدًّا .
 ثُمَّ أَضَافَتْ ، وَقَدْ عَادَتْ بِذَاكِرَتِهَا إِلَى أَيَّامِ حَلَّتْ : عِنْدَمَا كُنْتُ فِي مِثْلِ مِثْلِكَ ،
 كَانَتْ حَدَّثُكَ نَحْطُ فِي الْعُلْبَةِ بِدُمَيَّةٍ مُمَازِلَةٍ ، لَكِنْ عَالِكِ حَطَمَهَا ذَاتَ يَوْمٍ .



وَسَارَعَ حَفَّاقَانِ قَلْبِي تُولِينْ ، وَفَهِمَتِ أُمُّهَا شِدَّةَ رَغَبَتِهَا فِي اقْتِنَاءِ الدُّمَيَّةِ ، فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ سَأَلَتِ الْبَائِعَةَ : مَا تَمَنَّى هَذِهِ الدُّمَيَّةُ ؟ فِي غَضَبٍ ذَلِكَ قَرَّرَتِ تُولِينْ أَنْ تُسَمِّيَ الدُّمَيَّةَ (روي) ، وَكَأَنَّهَا أَصْبَحَتْ مُلْكًا لَهَا . وَمِنْ فُرْطٍ شَغَفَهَا بِهَا أَرَادَتْ أَنْ تَعْطُمَهَا إِلَى صَدْرِهَا ، وَأَنْ تَلَاظِمَهَا . ابْتَسَمَتِ الْبَائِعَةُ وَقَالَتْ : أَنَا آيِفَةٌ يَا سَيِّدِي ، فَالْذُّمِّي كُلُّهَا قَدْ بَعَتْ لِأَحَدٍ هُوَ أَقْرَبُ جَمْعِ الذُّمِّي ، وَسَوْفَ يَأْتِي لِیَاخُذَهَا فِي الْمَسَاءِ .

وكيف للبائعة أن تستمر في التيسم ، بينما كانت الغصة تعرض في حلق تولين التي
 تحبس عيائها ، فتقول لها أمها عسى أن تحفف كرتها : لا تحزني يا عزيزتي سوف نوفق
 بدمية أخرى . ثم غادرت الأم وابشها المتحرر ، والمطر ما يزال ينهمر ، والسواد قد صبغ
 كل شيء . راحت تولين تسير في الشارع مغممة ، حتى إنها لم تكن تحاول أن تفتيز فوق
 بركة المطر .





وتقول الأم لابنتها ، حتى تزل عنها حُرَّتُها : أنا كلين فطيرة
 بالبندق ؟ هَزَّتْ تولينُ رأسها ، وقالت : لا ، لا ، ..
 - لَعَلَّكَ تفضِّلُينَهَا باللوز .
 - لا هذه ولا تلك .
 - هل أنتِ مَرِيضَةٌ يا صَغيرَتِي ؟
 - أبداً يا أمَّاهُ ، فأنا مَكْتَبَةٌ .



لَقَدْ اشْتَدَّ بِهَا الْحُزْنُ ، حَتَّى أَعْرَضَتْ عَنِ الْفُطَّائِرِ ،
وَرَعِبَتْ عَنِ الْحَلَوِيَّاتِ الَّتِي تَتَلَذَّذُ بِتَنَاوُلِهَا ، وَهِيَ
تُتَابِعُ الرُّسُومَ الْمُتَحَرِّكَةَ فِي التَّلْفَازِ . إِنَّهُ حُزْنٌ حَقِيقِيٌّ
وَعَظِيمٌ ، وَلَيْسَ نَرْوَهُ عَابِرَةً . وَهِيَ تُكَابِذُ أَشْحَانَهَا ،
عَادَتْ تَوَلِّينَ وَأُمُّهَا إِلَى الْمَنَزْلِ .
فِي الْمَسَاءِ أَحْضَرَ رَجُلٌ الْحِرَانَةَ الَّتِي ابْتَاعَتْهَا
أُمُّهَا ، فَجَعَلَتْ تُمِيعُنُ النَّظَرَ فِيهَا ، لِأَنَّهَا لَمْ تَرَهَا
فِي الْمَتَحَرِّ .

لَاخِظَتْ تَوَلِّينُ أَنَّ الْأَدْرَاجَ تُفْتَحُ بِوَاسِطَةِ
مَقَابِضَ ضَنْعِمَةٍ ، كَالَّتِي رَأَتْهَا فِي صُورِ كِتَابِهَا
الْمُحَسَّبِ إِلَيْهَا ، فَسَيَّتْ لِلْحَفَظَاتِ الدُّمِيَّةِ الَّتِي لَمْ
تَحْظَ بِهَا ، وَفَتَحَتْ الدَّرَجَ الْأَوَّلَ .
وَكَمْ كَانَتْ دَعَشَتْهَا عَظِيمَةً ، عِنْدَمَا وَقَعَ
نَظَرُهَا عَلَى دُمِيَّةٍ تَنَامُ فَوْقَ شَرَايِطٍ مِنَ الدُّنْتِيَلَا
الْقَدِيمَةِ . فِيهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ جَمِيلَةً كَبَلَّتْ الَّتِي
رَأَتْهَا حَالِيسَةً فِي مَقْعَدِ الْقَشِّ ، أَوْ بِحُجْمِهَا ، نَبَذَ
أَنَّهَا تَنْتَظِرُ ذِرَاعِي فَتَاةٍ صَغِيرَةٍ لَتَفُوزَ بِمُدَاعِفَتِهَا ،
وَتُسَمِّيَهَا (رُولِي) .



اسْتَقَلَّتْ تَوَلَّى لُزُولَ امْتِهَا مَعَ الرَّحْطِ
إِلَى الطَّابِقِ السُّفْلِيِّ ، فَأَخَذَتْ الدُّعْيَةَ إِلَى
غُرْفَتِهَا ، وَأَخْفَتْهَا تَحْتَ سَرِيرِهَا ، ثُمَّ
عَادَتْ وَهِيَ تَرْتَكِضُ ، فَقَالَتْ لَهَا امْتِهَا ،
وَقَدْ امْسَكْتِ بِيَدِهَا شِرَاطَ الدُّنْيَا
الْقَدِيمَةِ : لَقَدْ فَاتَهُمُ الْفَرَاغُ الْأَدْرَاجَ قَبْلَ
تَسْلِيمِ الْخِزَالَةِ .





فما كان من تولين إلا أن سألتها : أنتوين الاحتفاظ بالذئبلاً يا أمأة ؟ فاجابتها : لا يا بنتي ، فهذا يعدُّ سرقة ، سوف أهدنها غداً إلى المحرر .

تولين أيضاً لا تسوّل لها نفسها السرقة ، إلا أنها راحت تحس في أعناقها : روبي أصبحت ملكاً لي ، إنها ذمتي ، ولن أتخلّي عنها أبداً ! لكنها لن تستطيع أن تلعب بها على مرأى من الجميع ، ولن تتمكن من ضمها بين ذراعيها وهي نائمة ، لأنّ والديها يأتيان لقبولها فيبل أن يألوا إلى فراشيها .

ثم أين ستعفيها يوم العطلة ، عندما تنظف أمها تحت سريرها بالكهرباية ؟

وطيلة ليلتين متواليتين ، أفضت عليها مضجعها كوايس رهيبة .



لقد تراءى لها أنَّ الفتيات في مدرستها
يُلاحقنها ، ويومئن إليها ، وهنَّ يصرخن :
سارقة ! فسارعت تولينُ تستيقظُ وقد
سالت دُموعها ، كما عاودتها الغصة ،
وأبت أن تُبارحَ حلقها ، حتى ضاقت
صدرها بما آلت إليه حالها .



واشدُّ بتولينَ الشَّحْنُ ، وباتَ بيْنَا على
مَحَبَّاتِهَا ، فسألْتُهَا مُعَلِّمَتُهَا : ما بِكَ يا عَزِيزَتِي ؟
وسأَوَّرَ والِدُهَا القَلْبُ ، فسأَلَاها : ماذا
اعترَاكِ يا تُولِينُ ؟



بالفِعْلِ ، هي لَمَسَتْ في حَالِ لِحْسِنَدٍ عَلَيْهَا ، يَدُ أَثْنَا تَعْرِفُ جَيِّدًا مَا يَتَوَجَّبُ
عَلَيْهَا فِعْلُهُ . هو خَلَّ وَحِيدَ تَابَاهُ نَفْسُهَا ، لَكِنَّ لَا مَقَرَّ مِثْلَهُ . تَحَبَّبَتْ تُولِينُ سُرُوحَ
وَالِدَتِهَا إِلَى الْحَدِيقَةِ لِنَدْرِ الْحَبِّ لِلطُّيُورِ ، فَارْتَدَّتْ بِعَطْفِهَا الْمَطَرِيَّ الْأَصْفَرَ وَحَزَمَتِهَا
الْحَضْرَاءَ ، ثُمَّ أَعْرَضَتْ رُويَ مِنْ مَحَبَّتِهَا ، وَالسَّلَتْ مِنَ الْمَثَرِ ، وَرَاحَتْ تَرْكُضُ
وَتَرْكُضُ ... حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَتَحَرِّ السَّلْعِ الْقَدِيمَةِ .

رَأَتْ تُولِيَّ فِي الْمَحَرِّ رَجُلًا عَجُوزًا تَوَدَّى الشَّيْبُ فِي لِحْيَتِهِ ، قَدْ حَلَّ مَكَانَ
 الْبَابَةِ ، أَلَيْتِ التَّقَنُّهَا فِي الْمَرْوَةِ الْفَاتَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ : كِهَارُكَ سَعِيدٌ يَا سَيِّدِي ، لَقَدْ جِئْتُ
 لِأَعِيذَ لَكُمْ رُوبِي .. تِلْكَ الدُّمَيَّةُ الَّتِي تَسْتَمُوها فِي دُرُجِ الْحِزَابَةِ الَّتِي اتَّاعَتْهَا أُمِّي .
 وَضَعْتُ تُولِيَّ الدُّمَيَّةَ تَوَقِي طَاوِلَةَ صَعُودٍ ، وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَهَا بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ،
 حَتَّى أَنْ أَمَّاها لَمْ تَقْبَلْهُ لِغِيَابِهَا عَنِ الْمَنْزِلِ . تَخَلَّصْتُ تُولِيَّ مِنْ صِيقَةٍ لَيْسَتْ أَهْلًا
 لِأَنْ تُسَبَّ إِلَيْهَا ، فَهِيَ لَمْ تُعْذِ سَارِقَةً ، لَكِنَّ الْمَغْصَةَ مَا تَزَالُ تُنْغِصُ عَلَيْهَا .



وَتَمَدَّدَتْ تَوَلِيْنُ فَوْقَ سَرِيرِهَا ،
فَسَمِعَتْ أُمُّهَا تَتَكَلَّمُ بِالْهَاتِفِ . وَمَا إِنْ
أَنهَتْ أُمُّ عَادَتُهَا ، حَتَّى أَطَلَّتْ مِنَ
البَابِ ، وَقَالَتْ لِتَوَلِيْنِ : سَاعِرُجْ لِيَضِعْ
دَقَائِقَ ، فَلَا تَقْلَقِي يَا عَزِيزَتِي . لَنْ أَتَأَخَّرَ
فِي الْعَوْدَةِ .



وَحَمَسَتْ تَوَلِيْنُ لِنَفْسِهَا ، فِي أَعْمَاقِهَا لَوَجُعَ
وَلَحْزَنَ : أَنَا مَرِيضَةٌ ، وَسَاقِي كَذَلِكَ مَا حَيَّتْ .
أُمُّهَا تَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ كَمَا يَحُلُو لَهَا ، وَأَمَّا هِيَ ،
فَلَنْ تُبَارِحَ السَّرِيرَ أَبَدًا . وَأَغْفَتَ لَهَا كَأَنَّ
لِصَارِجَ هَوَاجِسِهَا .

وَأَبْقَتْهَا أُمُّهَا قُبَيْلَ الْغَدَاةِ ، وَقَالَتْ لَهَا : لَقَدْ
حَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ ، لَنْ تَأْتِي يَا بَيْتِي ؟
غَسَلَتْ تَوَلِيْنُ عَيْنَيْهَا لِلْحَمَرَتَيْنِ ، لِأَنَّهَا اعْتَرَزَتْ
الانْتِظَامَ إِلَى أَهْلِهَا فِي سُحُورَةِ الْجُلُوسِ ، حَيْثُ
فَوَجَّتْ بِوُجُوهِ جَدَّتَيْهَا ، وَعَالَتَيْهَا ، وَعَالِيهَا ،
و... ثَرَى ، مَا الَّذِي يَهْرِي ؟





فَكَبَّتْهَا حَدَّثَهَا ، وَقَالَتْ لَهَا : اَمَحْنِي لَكَ عِيْدًا سَعِيْدًا يَا صَغِيْرَتِي ،
 ثُمَّ اَقَالَتْ عَلَيْهَا التَّهْنِائِي مِنْ كُلِّ الْحَاضِرِيْنَ . اَصْبَحْتَ تَوَلِيْنٌ بِذَهْنِيَّةٍ
 عَمِيْقَةٍ ، لِأَنَّهَا غَفَلَتْ كَمَامًا عَنْ الْمُنَاسَبَةِ . لَمْ يَسْبِقْ لَهَا وَاِنْ غَابَ
 عَنْ بَالِهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيْلِ ، إِذْ كَيْفَ لَهَا أَنْ تَحْقِيقَ بَعِيْدَهَا ،
 وَبِى قَلْبِهَا لَوَعَةٌ ؟

وقَدَّم الأَقْرَبَاءُ هَدَايَهُمْ الكَثِيرَةَ إِلَى تُولِين ، فَتَبَسَّمتُ
أَمُّهَا ، وَقَالَتْ لَهَا : سَوْفَ تُسَرِّينَ ، يَا بِنْتِي .
وَبَدَأَتِ التَّيَّاقَةَ ، فَطَفِقَتْ تُولِينُ لِفَتْحِ الرُّزْمِ ، فَوَجَدَتْ
بِدَائِعِهَا ، كَمَا هُوَ مَالُوفٌ ، لُغِيٌّ ، وَكُتُبٌ ، وَخَلَوِيَّاتٌ ..



وَأَنَا الْعُلْبَةُ الْأَخْمَرَةُ ، فَكَانَتْ عَدِيَّةً وَالْبَيْتِهَا . وَمَا إِنَّ حَلَّتْ تَوَلَّى الشَّرِيطَ ، حَتَّى
تَلْأَلَأَ وَجْهُهَا فَرَحًا ، إِذْ وَحَدَّثَتْ (روي) دَاجِلَ الْعُلْبَةِ . قَالَتْ لَهُ أُمُّهَا : مِنْذُ قَلِيلٍ ،
خَفَّفَ لِي صَاحِبُ الْمَتَحَرِّ الَّذِي زُرْنَاهُ مَعًا ، وَأَعْلَمَنِي أَنَّ لَدَيْهِ دُمِيَّةً لِلْبَيْعِ . أَنَا أَقْدَرُ لَهُ
صَنِيعَةً ، لِأَنَّهُ كَتَبَ طَلَبِي قَبْلَ الْمَسَاءِ . أَنْتِ مَحْظُوظَةٌ يَا تَوَلَّى .

صَمَتَتْ تَوَلِيْنُ الدُّمَيَّةَ إِلَى صَدْرِهَا ، فَزَالَتْ عَنْهَا الْعُقَّةُ ، وَامْتَلَأَتْ حُبُّوراً ، وَلَفَرَطِ
 مَا احْلَوْلَتْ الْحَيَاةُ بَعَيْنَهَا ، حَقَعَتْ ثِقَتِي . وَأَمَّا عَيْنَا الدُّمَيَّةِ الرَّجَاجِيَتَانِ ، فَكَانَتَا تُشْرِقَانِ
 سَعَادَةً . لَا رَيْبَ أَنَّ الدُّمَى تُحِبُّ الْفَتَيَاتِ الْتَوَائِي يُبَادِلْنَهَا الْحُبَّ .



www.mble-qub.com
Published by Mable Publishing House Syris , Aleppo
P.O.Box 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640152
E-mail : mble@mble-qub.com
In cooperation with CASFORMAM , Belgium
ISSN 2-203-10138-5 ISSN 0750-0500



- | | | | | | |
|----|--------------------------|----|------------------------|----|--------------------------|
| 1 | تولين في المدرسة | 18 | تولين أم صغيرة | 35 | تولين تكتشف الموسيقا |
| 2 | تولين في رحلة | 19 | تولين في عيد ميلادها | 36 | تولين تضيئ كلبها |
| 3 | تولين في البحر | 20 | تولين تعني بالحديقة | 37 | تولين في الغابة |
| 4 | تولين في الشوارع | 21 | تولين تركب الدراجة | 38 | تولين والمذئبة |
| 5 | تولين : ترحباً بالمدرسة | 22 | تولين والبطانة الأوترا | 39 | تولين والحمارنة الصغيرة |
| 6 | تولين في الشوارع الشعبية | 23 | تولين في عيد الأضغان | 40 | تولين والأربعاء المشهورة |
| 7 | تولين على شقيقة المسرح | 24 | تولين تملك الطعام | 41 | تولين في ليلة العيد |
| 8 | تولين في الجبل | 25 | تولين تعلم الشجاعة | 42 | تولين والبيت الجديد |
| 9 | تولين في المجمع | 26 | تولين تربية | 43 | تولين في حمل تكبري |
| 10 | تولين على متن الطائرة | 27 | تولين تروى حاليها | 44 | تولين والقط المشمسة |
| 11 | تولين وفصيح الشاة | 28 | تولين تصافى في القطار | 45 | تولين ورواة السمور |
| 12 | تولين في المنزل | 29 | تولين تعلم الملاحة | 46 | تولين والفاووت |
| 13 | تولين في حديقة الحيوانات | 30 | تولين وصديقها الشوري | 47 | تولين غريبة |
| 14 | تولين تتسوق | 31 | تولين والجهاز ككلوش | 48 | تولين في درس الاسيكتشالي |
| 15 | تولين في الطائرة | 32 | تولين في عيد الأم | 49 | تولين في درس الرسم |
| 16 | تولين تركب الدراجة | 33 | تولين في القطار | 50 | تولين في بلاد الحكايات |
| 17 | تولين في المكتبة | 34 | تولين في المدرسة | 51 | تولين في درس الطهي |

© CMH-38

ISBN 2-203-10138-6



6 214001 440381